تفسير الثعالبي

يعبدون من دون ا ومضمن هذه الآية الكريمة أن بعضهم قال لبعض إذ قد فارقنا الكفار وانفردنا با تعالى فلنجعل الكهف مأوى ونتكل على ا تعالى فإنه سيبسط علينا رحمته وينشرها علينا ويهيئ لنا من أمرنا مرفقا وهذا كله دعاء بحسب الدنيا وهم على ثقة من ا في أمر أخرتهم وقرأ نافع وغيره مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ جمزة وغيره بكسر الميم وفتح الفاء ويقالان معا في الأمر وفي الجارحة حكاه الزجاج وقوله سبحانه وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وتزاور أي تميل وتقرضهم معناه تتركهم والمعنى أنهم كانوا لا تصبيهم شمس البتة وهو قول ابن عباس وحكى الزجاج وغيره قال كان باب الكهف ينظر إلى بنات نعش وذهب الزجاج إلى فعل الشمس كأن آية من ا تعالى دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك والفجوة المتسع قال قتادة في فضاء منه ومنه الحديث فإذا وجد فجوة نص .

وقوله سبحانه ذلك من آيات ا الإشارة إلى الأمر بجملته وقوله سبحانه ونقلبهم ذات اليمين الآية ذكر بعض المفسرين أن تقليبهم إنما كان حفظا من الأرض وروي عن ابن عباس أنه قال لومستهم الشمس لأحرقتهم ولولا التقليب لأكلتهم الأرض وظاهر كلام المفسرين أن التقليب كان بأمر ا وفعل ملائكته ويحتمل أن يكون ذلك باقدار ا إياهم على ذلك وهم في غمرة النوم .

وقوله وكلبهم أكثر المفسرين على أنه كلب حقيقة قال ع وحدثني أبي C قال سمعت أبا الفضل بن الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل الفضل وصحبهم فذكره ا في محكم تنزيله والوصيد العتبة التي لباب الكهف أو موضعها أن لم تكن وقال ابن عباس الوصيد الباب والأول أصح والباب الموصد هو